بسم الله الرحمن الرحيم

**أدب المقابر قرآناً ونثراً وشعراً**

الشيخ قيس العطّار

لسان الصدق / قم المقدّسة / موبايل: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

الطبعة الاولى / ١٥٠٠

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

**ISBN : 964-8166-74-9**

حقوق الطبع مسجّلة ومحفوظة لـ( مكتبة الغدير للنشر والتوزيع). ولا يجوز الطبع أو التصوير أو الإقتباس بأيّة طريقة الاّ بموافقة خطيّة من الناشر.

**E-mail:algadeer _ pub @ yahoo.com**

www.ketab.ir

# أدب المقبر

## قرآناً ونثراً وشعراً

تأليف

الشيخ قيس العطار

www.ketab.ir

# المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إنّ الإنسان أوّل ما وجد على وجه البسيطة كان قد عرف الموت ولم يعرف القبر، ثم بعد ذلك تَتائم الموت والقبر إلّا في حالات نادرة استثنائية، فلذلك صحّ أن يكون الكلامُ عن الموت اليوم مقترناً دائماً بالكلام عن القبر.

فقد قتل قابيلُ هابيلَ في أوائل بدء الخليقة ولم يعرف كيف يدفنه حتى بعث الله غراباً فعلّمه الدفن، قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[1]

قال الطبرسي: وروت العامّة عن جعفر الصادق عليه السلام، قال: قتل قابيلُ هابيل

---

(١) المائدة: ٣٠ ـ ٣١.

www.ketab.ir

و تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به، فقصده السباع، فحمله في جراب على ظهره حتى أَرْوَحَ[١] ... فبعث الله غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه.

ثمّ حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وواراه، وقابيل ينظر إليه، فدفن أخاه[٢].

وقال الطباطبائي في قوله تعالى ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَاباً﴾: الآية بسياقها تدل على أنّ القاتل كان قد بقي زماناً على تَحَيُّر في أمره، وكان يحذر أن يعلم به غيره، ولا يدري كيف الحيلة إلى أن لا يظفروا بجسده، حتّى بعث الله الغُراب ... وكذا المستفاد من السياق أنّ الغراب دفن شيئاً في الأرض بعد البحث، فإنّ ظاهر الكلام أنّ الغراب أراد إراءة كيفية المواراة لا كيفية البحث ... والغُرابُ من بين الطّير عادته أنّه يدّخر بعض ما اصطاده لنفسه بدفنه في الأرض[٣].

وقال: قوله ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَاباً﴾ إنّما يلائم حال الإنسان الأَوّلي الذي كان يعيش على سذاجة من الفكر وبساطة من الادراك ... فالآية ظاهرة في أنّ القاتل ما كان يدري أنّ الميت يمكن أن يستر جسده بمواراته في الأرض[٤].

وقد صرّح القرآن المجيد بالإقبار في قوله تعالى في ذكر المراحل التي يمرّ بها

---

(١) أي أَنْتَنَ.

(٢) مجمع البيان ٢: ١٨٥.

(٣) الميزان ٥: ٣٣١ ـ ٣٣٢. ولا يفوتك أن الاختلاف في كون المدفون صيداً أو غراباً مقتولاً لا يضرّ بما نحن فيه، وهو تعليم الدفن.

(٤) الميزان ٥: ٣٢٣.

www.ketab.ir

الإنسان: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۞ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۞ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۞ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾[١]

فإنّ المراد بالإقبار دفنه في القبر وإخفاؤه في بطن الأرض، وهذا مبني على الغالب الذي جرى عليه ديدن الناس، ونُسب الإقبار إليه تعالى لأنّه هو الذي هداهم إلى ذلك وألهمهم إياه[٢].

وإنّما قلنا أنّ الإقبار هو الغالب، لأن هناك حالات انفصل فيها الموت عن القبر، بعضها نشاهدها بالوجدان، وبعضها نصّ عليها القرآن، وذلك في مثل موت عزير[٣] الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه، قال تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[٤]، وفي مثل الألوف الذين أماتهم الله تعالى ثم أحياهم؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...﴾[٥]، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: أحيى الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لايُحصى عددهم، فأماتهم الله دهراً طويلاً ... فبعث الله ـ في وقتٍ أحبّ أن يرى خلقه ـ نبيّاً يقال له حزقيل، فدعاهم فاجتمعت

---

(١) عبس: ١٩ ـ ٢٢.

(٢) انظر الميزان ٢٠: ٣١٤.

(٣) وقيل هو ارميا النبي، وقيل هو رجل من بني اسرائيل. انظر نهج البيان في كشف معاني القرآن ١: ٣٣٦.

(٤) البقرة: ٢٥٩.

(٥) البقرة: ٢٤٣.

www.ketab.ir

أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً، فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً[١].

لكنّ الدفن والقبر كان هو الحالة المألوفة التي عليها سيرة البشرية، لذلك أكّد القرآن على حقيقة أنّ البعث يكون من القبور، فقال تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[٢]، وقال: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[٣]، وقال: ﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[٤].

ولكن السؤال المطروح هنا هو هل أنّ الأموات المقبورين انتهت علاقتهم بالدنيا تماماً أم أنّ ثمّة ارتباطاً لهم بالدنيا بحيث يسمعون أو يرون؟

لقد وقف رسول الله ﷺ على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد أُلقوا في القليب: لقد كنتم جيران سوءٍ لرسول الله، أخرجتموه من منزله وطردتموه، ثمّ اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً؟ فقال له عمر: يا رسول الله ما خطابُكَ لِهامٍ قد صَدِيَتْ؟ فقال له رسول الله ﷺ: مه يابن الخطاب، فو الله ما أنت بأسمع منهم[٥].

---

(١) الميزان ٢: ٢٩٥ عن الاحتجاج والكافي وتفسير العياشي. وقيل أنهم هربوا من الجهاد فأماتهم الله. وهؤلاء الذين أماتهم الله عجز الناس من دفنهم فحوّطوا عليهم سوراً وتركوهم دون دفن.

(٢) الحج: ٧.

(٣) الانفطار: ٤ ـ ٥.

(٤) العاديات: ٩ ـ ١٠.

(٥) تصحيح الاعتقاد: ٩٢، مسند أبي داود الطيالسي: ٩، إثبات عذاب القبر للبيهقي: ٦٤.

www.ketab.ir

وروى البخاري بسنده عن ابن عمر، قال: اطلع النبيﷺ على أهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟! فقيل له [والقائل عمر كما عرفت]: أتدعو أمواتاً، فقالﷺ: ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون[١].

وقال أميرالمؤمنينعليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يا أهل الديار المُوحِشة، والمحالّ المقفرة، والقُبُور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغُربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدور فقد سُكنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، وأمّا الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزّاد التقوى[٢].

وعن الأصبغ بن نباتة، قال: إنّ أميرالمؤمنينعليه السلام خرج من الكوفة ومرّ حتّى أتى الغريّين فجازه، فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أميرالمؤمنين، ألا أبسط ثوبي تحتك؟ قالعليه السلام: لا، هل هي إلّا تربة مؤمن أو مزاحمته [وفي رواية الكليني: أو مؤانسته] في مجلسه؟ قال الأصبغ: فقلت: يا أميرالمؤمنين، تربة مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون، فما مزاحمته في مجلسه؟ فقالعليه السلام: يابن نباتة، لو كشف لكم لألفيتم أرواح المؤمنين في هذا الظَّهر حلقاً يتزاورون ويتحدّثون، إنّ في هذا الظَّهر روح كل مؤمن، وفي وادي برهوت نسمة كل كافر[٣].

---

(١) صحيح البخاري ٢: ١٠١.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٣٠.

(٣) المحتضر: ٤. وانظر الكافي ٣: ٢٤٣ / الحديث ١، وفيه قولهعليه السلام لحبة العرني: لو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون.

www.ketab.ir

وقد كان رسول الله ﷺ إذا دُفِنَ الميّت وقف على قبره ودعاله، ثمّ نزل النّهي له ﷺ عن الوقوف على قبور المنافقين بالخُصُوص، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ...﴾[١].

قال الطبرسي: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ أي لا تقف على قبره للدعاء، فإنه ﷺ كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له، فنهاه الله تعالى عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم ... وفي هذه الآية دلالة على أنّ القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة، ولولا ذلك لم يخصّ سبحانه بالنّهي عن الكافر[٢].

وقال الطباطبائي: نُهي ﷺ عن الصلاة لمن مات من المنافقين والقيام على قبره، وقد علل النّهي بأنّهم كفروا وفسقوا وماتوا على فسقهم، وقد علّل لغوية الاستغفار لهم ـ في قوله تعالى ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٣]، وكذا في قوله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[٤] ـ بالكُفر والفسق أيضاً.

ويتحصّل من الجميع أنّ من فقد الإيمان بالله باستيلاء الكفر على قلبه وإحاطته به فلا سبيل له إلى النجاة يهتدي به، وأنّ الآيات الثلاث جميعاً تكشف عن لغوية الاستغفار للمنافقين والصلاة على موتاهم والقيام على قبورهم للدعاء لهم. وفي

---

(١) التوبة: ٨٤.

(٢) مجمع البيان ٥: ٥٧. وانظر التفسير الكبير للرازي ١٥: ١٥٣.

(٣) التوبة: ٨٠.

(٤) المنافقون: ٦.

www.ketab.ir

الآية إشارة إلى أنّ النبيّ ﷺ كان يصلّي على موتى المسلمين ويقوم على قبورهم للدعاء[١].

فمن كل هذا يتحصّل أنّ المقبورين يسمعون الكلام[٢] ولهم اتّصال بالدنيا، ولكنّهم محجوبون عن الجواب، كما يتحصّل أنّ النبي ﷺ كان يقف على قبور المؤمنين

---

(١) الميزان ٩: ٣٧٨.

(٢) قال البكري الدمياطي في إعانة الطالبين ٢: ١٦٠ قال القمولي: قال العلماء ولا يعارض التلقينَ [تلقين الميت] قوله تعالى: ﴿وما أنت بمُسمعٍ من في القبور﴾ وقوله تعالى ﴿إنّك لاتُسمع الموتى﴾، لأنّه ﷺ نادى أهل القليب وأسمعهم، وقال: ما أنتم بأسمع منهم ولكنّهم لا يستطيعون جواباً، وقال في الميت: إنّه يسمع قرع نعالكم، وهذا يكون في وقت دون وقت.

وهذا الكلام غير مستقيم، لأنّ المراد بالإسماع في الآيتين الكريمتين هو الإسماع المفيد النافع، أي إنّك لا تقدر على أن تنفع الكفّار بإسماعك إيّاهم إذ لم يقبلوا، أي أنّه كما لا ينتفع الأموات بعد صيرورتهم إلى قبورهم وهم كفّار بالهداية والدعوة إليها، كذلك المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لاحيلة لك فيهم ولا تستطيع هدايتهم. [انظر تفسير ابن كثير ٣: ٩١١، والتبيان للطوسي ٨: ٤٢٤، ومجمع البيان ٤: ٤٠٥].

وأمّا قوله تعالى ﴿أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، فهو نهي عن التكاثر بالأموات وقبورهم، وهذا بناء على ما روي في سبب نزولها من أنّ قبيلتين من الأنصار تفاخرتا بالأحياء ثمّ بالأموات، أو أنّها نزلت في اليهود حيث قالوا نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان، أو أنّها نزلت في حيّين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو.

والظّاهر من السّياق هو أنّه تعالى أراد: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن مُتّم وقُبرتم، منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالُك عليها، إلى أن أتاكم الموت، وزيارة القبور عبارة عن الموت، قال الشاعر:

زار القُبورَ أَبُو مالكٍ ... فأَصبحَ ٱلأُمَّ زُوّارها

[انظر الكشاف ٤: ٧٩١ ـ ٧٩٢، ومجمع البيان ٥: ٥٣٤]. وقال الرازي في التفسير الكبير ٣٢: ٧٧ إنّه تعالى لم يقل «ألهاكم التكاثر عن كذا»، وإنّما لم يذكره لأنّ المطلق أبلغ في الذم؛ لأنّه يذهب الوهم فيه كلّ مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله الموضع.

www.ketab.ir

ويصلّي عليهم ويدعو لهم لينتفعوا بذلك في قبورهم وفي آخرتهم، وهذا يؤكّد مشروعية واستحباب الدعاء للأموات وعمل كل ما من شأنه الاستشفاع والإستدفاع.

من هنا رأينا مقابر المؤمنين وقبورهم زاخرة بعبارات التوسّل والاسترحام والاستشفاع، قرآناً ونثراً وشعراً، وهي تؤرخ للمؤمنين الذين نصّ الحديث الشريف على أنّ من ورّخ مؤمناً فكأنّما أحياه[1]، لكنّ هذا الجانب المهم من الأدب الثرّ والاعتقاد السليم والتاريخ الصادق لم يحظَ وللأسف بما يليق به من عناية، مع أنّه يمثل جانبا ضخماً من جوانب الصّراع بين الإيمان والكفر، واليقين والشّكّ، والرحمة والغلظة.

فلذا كان لا بدّ من دراسة هذا الجانب بعد هذه المقدّمة عبر ثلاثة أبواب، الباب الأوّل يضمّ فصلين: أوّلهما يتناول القبر بين الإيمان والشّكّ، وثانيهما أدب المقابر من البعثة إلى العصر العباسي، والباب الثاني يتمثّل بمقبرة السيّدة الحوراء زينب عليها السلام ودراسة ما على قبور المدفونين بها من قرآن ونثر وشعر، والباب الثالث هو بحث فقه أدب المقابر بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة أبناء العامّة.

---

(١) كشف الظنون ١: ٣٠.

www.ketab.ir

# فهرست المطالب


* المقدّمة ..... ٣

الباب الأوّل

* الفصل الأوّل: القبر بين الإيمان والشك ..... ١١
العقر على القبور واللواذ بها ..... ٤١
الهامةُ والصّدى ..... ٤٧
إنشاد الرثاء عند القُبُور ..... ٥٧
* الفصل الثاني: أدب المقابر من البعثة إلى العصر العباسي ..... ٦٧
زيارة قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله ..... ٨٠
قبر فاطمة الزهراء عليها السلام ..... ١٠١
قبر الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام ..... ١١٤
قبر الإمام الحسن بن علي عليهما السلام ..... ١٢٨
بدء شعر الرقاع والجداريّات ..... ١٣٤
شهادة الإمام الحسين عليه السلام والكتابة على القبور ..... ١٤٦
الهواتف والجداريات والمنشورات ..... ١٦٢
الرقاع والجداريات والمنشورات والقبوريات في العصر العباسي ..... ١٨٥
المنصور العباسي (ت ١٥٨ هـ) ..... ٢٠٠
المهدي بن المنصور (ت ١٦٩ هـ) ..... ٢٠٢
هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ) ..... ٢٠٣


www.ketab.ir

المعتصم (ت ٢٢٧ هـ) ..... ٢٠٥
المستعين (ت ٢٥٢ هـ) ..... ٢٠٧
المكتفي (ت ٢٩٥ هـ) ..... ٢٠٩
* الخلاصة ..... ٢١٧

## الباب الثاني

* مقبرة السيّدة زينب عليها السلام وما على قبور المدفونين بها من قرآن و نثر وشعر ..... ٢٢٣
* القسم الأيمن من المقبرة للداخل إليها ..... ٢٢٨
الصف الأوّل ..... ٢٢٨
الصفّ الثاني ..... ٢٣٥
الصف الثالث ..... ٢٤٥
الصف الرابع ..... ٢٥١
الصف الخامس ..... ٢٥٧
الصف السادس ..... ٢٥٩
الصف السابع ..... ٢٦١
الصف الثامن ..... ٢٦٥
الصف التاسع ..... ٢٦٨
الصف العاشر ..... ٢٧٠
الصف الحادي عشر ..... ٢٧٢
الصف الثاني عشر ..... ٢٧٥

www.ketab.ir

* القسم الايسر من المقبرة للداخل إليها ..... ٢٧٧
الصف الأول ..... ٢٧٧
الصف الثاني ..... ٢٧٨
الصف الثالث ..... ٢٨٠
الصف الرابع ..... ٢٨٧
الصف الخامس ..... ٢٩٠
الصف السادس ..... ٢٩٢
الصف السابع والثامن والتاسع ..... ٣٠١
الصفّان العاشر والحادي عشر ..... ٣٢٠
الصف الثاني عشر ..... ٣٣٥
* الخصائص الموضوعية ..... ٣٧٣
* الخصائص الفنية ..... ٣٨٠

## الباب الثالث

* فقه أدب المقابر بين مدرسة أهل البيت ومدرسة أبناء العامّة ..... ٣٨٧
موقف مدرسة أهل البيت ..... ٣٩٠
موقف أبناء العامّة ..... ٤١٥
* فهرست المصادر ..... ٤٢٥
* فهرست المطالب ..... ٤٥٩

www.ketab.ir